٣٥ رمضان شهر العبادة

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المسلمون: ها هو شهر رمضان المبارك ذهبت أيامه ولياليه وأوشك على الرحيل ولم يبق منه إلا القليل ، وهو شاهد علينا بما أودعنا فيه ، فهنيئًا لمن أودع فيه الصالحات ، والله عَزَّوَجَلَّ لا يضيع عنده شيء من أعمال عباده،

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾[الكهف ٣٠].

وقال تعالى : ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾[الزلزلة ٧ـ٨].

وقال تعالى : ﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾[آل عمران ٣٠].

وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾[التوبة : ١٢٠ـ١٢١].

وفي صحيح مسلم [١] عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: [**يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيرًا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**] .

معاشر المؤمنين: هاهي أعمارنا تذهب وتنطوي سريعًا وتقترب آجالنا ونحن في غفلة شديدة قال : عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ما ندمت على شيءٍ ندمي على يوم غربت فيه شمسه ، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي.

(١) مسلم برقم (٢٥٧٧) .

وقال بعض السلف: إن أحدهم لوسقط منه درهم لظل يومه يقول: إنا لله ذهب درهمي ولا يقول: ذهب يومي ما عملت فيه.

وصدق من قال:

إذا مر بي يوم ولم أستفد هدى ولم أقتبس علمًا فما ذاك من عمري

وقال آخر:

إنـا لنفرح بـالأيـام نقطعها وكل يوم مضى جزء من العمر

وهذه الليالي أيها الأخوة التي تعيشون فيها هي أعظم ليالي السَنة، وهي العشر الأواخر من شهر رمضان ولقد كان رسول الله ﷺ يضاعف عبادته في هذه الليالي العظيمة ففي الصحيحين [1] عن عائشة رضي الله عنها قالت: [**كان النبي ﷺ إذا دخل العشر، شد مئزره ،وأحيا ليله ، وأيقظ أهله**].

ومعنى شد مئزره: كناية عن اعتزال النساء.

قال الشاعر:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

وفي صحيح مسلم [2] عن عائشة رضي الله عنها قالت: [**كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر، ما لا يجتهد في غيره**].

فجدير بكل مؤمن ومؤمنة أن يتفرغ لعبادة ربه وأن يستدرك ما تبقى من هذه الأيام والليالي ، ففي مستدرك الحاكم [3] عن معقل بن يسار رضي الله عنه

(١) البخاري برقم (٢٠٢٤) ومسلم برقم (١١٧٤) .
(٢) مسلم برقم (١١٧٥) .
(٣) المستدرك (٤/ ٣٢٦) .

قال : قال رسول الله ﷺ: [يقول ربكم تبارك وتعالى : يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ، وأملأ يديك رزقًا ، يا ابن آدم لا تباعد مني فأملأ قلبك فقرًا ، وأملأ يديك شغلا] .

وإن من ضيع اغتنام الصالحات في هذه العشر المباركات فهو مغبون قد حرم نفسه عن التعرض لنفحات رحمات الله فعند الطبراني في الكبير[1] عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ، وأن يؤمن روعاتكم**] .

وصدق الله رب العالمين إذ يقول : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾[يونس١٠٧].

عباد الله: لقد خلقنا الله تبارك وتعالى لعبادته، قال تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[الذاريات٥٦].

والعبادة كما يقول شيخ الإسلام هي : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.[2]

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: العبودية هي التذلل والافتقار لمن له الحكم والاختيار.[3]

وأعظم حق يقوم به العبد عبادة الله تبارك وتعالى ، قال الله تعالى : ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ ﴾[النساء٣٦].

---

(١) المعجم الكبير برقم (٧٢٠) والصحيحة برقم (١٨٩٠) .
(٢) رسالة العبودية ص (٣٨) لشيخ الإسلام ابن تيمية.
(٣) تفسير القرطبي (٥/ ١٨٠) .

وفي الصحيحين [١] عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت رديف النبي ﷺ فقال : [**يا معاذ**] . قلت لبيك وسعديك ،ثم قال : مثله ثلاثًا [**هل تدري ما حق الله على العباد**] . قلت :لا ،قال: [**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا**]. ثم سار ساعة فقال : [**يا معاذ**] . قلت : لبيك وسعديك، قال: [**هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم**].

والله أرسل الرسل من أجل عبادته وتوحيده قال الله تعالى :﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[النحل٣٦].

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[الأنبياء٢٥].

وقال تعالى :﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[الأعراف٥٩].

وهكذا قالها هود وصالح وشعيب وغيرهم من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لأقوامهم.

وبعث الله نبينا محمدًا ﷺ داعيًا إلى طاعته وعبادته، ففي مُسند الإمام أحمد [٢] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال رسول الله ﷺ : [**بُعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله تعالى وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم**].

(١) البخاري برقم (٦٢٦٧) ومسلم برقم (٣٠) .
(٢) أحمد برقم (٥١١٥) وانظر صحيح الجامع برقم (٢٨٣١) .

وقد وصف الله تبارك وتعالى ملائكته وأنبياءه بالعبودية له،قال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[الأنبياء١٩ـ٢٠].

وقال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾[الأعراف٢٠٦].

وقال تعالى : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾[النساء١٧٢].

وذم المستكبرين عنها ، فقال تعالى :﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر٦٠].

ونعت الأنبياء والرسل بها ، قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ ﴾[ص٤٥].

وقال تعالى :﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾[ص١٧].

وقال تعالى عن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ :﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾[ص٣٠].

وقال تعالى عن أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص٤٤].

وقال تعالى عن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾[الإسراء٣].

وقال تعالى عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾[الزخرف٥٩].

ونعت نبينا محمدًا ﷺ بالعبودية له في أكمل الأحوال وأشرف المقامات، ففي مقام الإسراء ، قال الله تعالى :﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾[الإسراء١].

وفي مقام الوحي ، قال الله تعالى :﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [النجم١٠].

وفي مقام الدعوة ، قال الله تعالى :﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الجن١٩].

وفي مقام الحفظ ، قال الله تبارك وتعالى:﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الزمر٣٦].

وفي مقام التحدي ، قال تبارك وتعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[البقرة٢٣].

وفي مقام إنزال الكتاب ، قال تبارك وتعالى :﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ﴾[الكهف١].

وقال تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ [الفرقان١].

وفي صحيح البخاري [١] عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **[لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ورسوله]**.

وأمره الله تبارك وتعالى بملازمة طاعته وعبادته حتى الموت قال : جلت عظمته ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾[الحجر٩٩].

وقد قام ﷺ بعبادة الله أعظم قيام ففي الصحيحين [٢] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ ، قال: **[أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا]** . فلما كثر لحمه صلى جالسًا ، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع.

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يوفقنا وإياكم لطاعته وعبادته ، ونسأله الثبات على ذلك حتى الممات.

والحمد لله رب العالمين .

(١) البخاري برقم (٣٤٤٥) .
(٢) البخاري برقم (٤٨٣٧) ومسلم برقم (٢٨١٩) .

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد :

فيا معاشر المسلمين : السعادة التامة الأبدية إنما تتحقق للعبد بطاعة الله وعبادته قال : شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية. (١)

وقال بعض العارفين: مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها ، قالوا : وما أطيب ما فيها ، قال : محبة الله ، والأُنس به ، والشوق إلى لقائه ، والإقبال عليه ، والإعراض عما سواه. (٢)

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هوالسعيد

وقال آخر:

ليس السعيد الذي دنياه تسعده إن السعيد الذي ينجو من النار

إخوة الإيمان والإسلام: ينبغي أن نعلم أن مما يعيننا على لزوم العبادة والإقبال عليها أمور:

١ -طلب الإعانة من الله : قال الله تعالى :﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٢٩) .
(٢) مدارج السالكين (١/ ٤٥٢) .

رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾[هود١٢٣].

وقال تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾[الفاتحة٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته ، ثم رأيته في الفاتحة في ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾. (١)

وفي سُنَن أبي داود (٢) عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: [**يا معاذ ، والله إني لأحبك ، والله إني لأحبك**] فقال : [**أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**].

وفي مُسند الإمام أحمد (٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عن النبي ﷺ قال: [**أتحبون أن تجتهدوا في الدعاء ، قولوا اللهم أعنا على شكرك وذكرك وحُسن عبادتك**] .

وصدق من قال:

إذا لم يكن عون من الله للفتى فـأول ما يجني عليه اجتهاده

٢-المجاهدة والاصطبار على العبودية : قال الله تعالى : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾[مريم٦٥].

وقال تعالى :﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾[طه١٣٢].

---

(١) مدارج السالكين (١/ ١٠٠) .
(٢) صحيح أبي داود برقم (١٥٢٢) .
(٣) أحمد برقم (٧٩٨٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[العنكبوت٦٩].

قال بعض السلف : مازلت أسوق نفسي إلى الله وهي تبكي حتى سقتها وهي تضحك.

وقال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلم أن نفسك بمنزلة دابتك إن عرفت منك الجد جدت وإن عرفت منك الكسل طمعت فيك وطلبت منك حظوظها وشهواتها.

وصدق من قال:

لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر

٣-المراقبة لله تعالى : ففي صحيح مسلم [1] ، عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [....**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك...**] .

٤-معرفة ثواب الأعمال : قال : بعض السلف من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال.

وقال بعضهم: بالمعرفة هانت على العاملين العبادة.

٥-المداومة على العبادات : قال بعض السلف: إن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ،وإن من عقوبة السيئة السيئة بعدها. [2]

فيا أمة الإسلام: اجتهدوا في طاعة ربكم واستغلوا ما بقي من أعماركم فيما يقربكم إلى المولى عَزَّوَجَلَّ فالعبادات عز ورفعة في الدنيا والآخرة قال :

---

(١) مسلم برقم (٨) .
(٢) الفتاوى (١٥/ ٢٤٦) .

ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فالطاعات ترفع الدرجات والمصائب تحط السيئات. (١)

والمؤمن العاقل هو الذي يداوم على عبادة ربه وامتثال أمره ولا ينقطع عن الصالحات إلا بانقطاعه عن الحياة وقد قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران ٢٠٠].

وقال ﷺ [إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أوعلم ينتفع به أوولد صالح يدعوله] (٢)

فهنيئًا لمن سخر حياته ووقته في التفرغ لعبادة الله وطاعته، وهنيئًا لهم مرضات الله والنعيم بين يديه ، قال الله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ﴾[الإنسان٦].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : أجمع العارفون بالله أن التوفيق هو أن لا يكلك الله إلى نفسك ، وأن الخذلان هو أن يخلي بينك وبين نفسك. (٣)

جعلنا الله وإياكم من عباده الصالحين ، وأولياءه المتقين ، والحمد لله رب العالمين .

(١) عدة الصابرين ص(٧٠) .
(٢) مسلم برقم (١٦٣١) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
(٣) مدارج السالكين (١/ ٤٤٥) .